منوعات

MEDIA

إسماعيل الإسكندراني

القاهرة ـ **العربي الجديد**

حلّت الذكرى السنوية الخامسة للقبض على الباحث المتخصص في شؤون سيناء إسماعيل الإسكندراني في 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015، لتذكر بهذا الباحث والصحافي، المحكوم عليه بالسجن 10 سنوات، في القضية رقم 18 لسنة 2018 شمال القاهرة العسكرية، على خلفية عمله ونشاطه البحثي والصحافي الجاد في ملفات شؤون الجماعات الإسلامية والمجتمعات المهمشة بشبه جزيرة سيناء. تعتبر قضية الإسكندراني إحدى أكثر قضايا الرأي إثارة للجدل، وذلك لمثوله أمام المحكمة العسكرية على خلفية نشاطه الصحافي والبحثي في ملف سيناء، بعد التحقيق معه في نيابة أمن الدولة، وحبسه احتياطيًا لمدة تزيد عن العامين منذ اعتقاله في 29 نوفمبر/تشرين الثاني 2015 وحتى إحالته إلى النيابة العسكرية في 6 يناير/كانون الثاني 2018. وكذلك لطبيعة الحكم المجحف الذي حكم به عليه وهو السجن مدة 10 سنوات، ما يطرح التساؤل عن كيفية تحول الصحافي إلى مجرم أمام منظومة العدالة المصرية، ومراحل استدراج الصحافيين إلى المساءلة القانونية، وتحويل العمل الصحافي إلى مجموعة متنوعة من الاتهامات. وقالت «الجبهة المصرية لحقوق الإنسان» إنّ الأجهزة الأمنية استهدفت الإسكندراني بسبب انتقاده لمؤسسات الدولة بشكل عام والمؤسسة العسكرية بشكل خاص وتناوله لقضايا يعتبرها النظام حساسة.

بين سبتمبر ونوفمبر، تحوّلت فرنسا من «الدفاع عن قيم الجمهورية» وحماية حرية التعبير إلى انتهاكها الفاضح والموثّق. وتبرز حادثتا الاعتداء على ميشال زيكلير وأمير الحلبي التعادي البوليسي غير المسبوق

انتهاكات حرية التعبير في فرنسا: بالجرم المشهود

باريس ـ **العربي الجديد**

لا يمكن النفاق الفرنسي الرسمي في ملف الحريّات أن يتجلّى بوضوح أكبر ممّا هو ظاهرٌ في هذه الأيام. فبعد جدل وغضب عالمي إثر الرسوم المسيئة إلى النبي محمد، والحملة الفرنسيّة على الكيانات الإسلاميّة فيها، والردّ الإسلامي المطالب بمقاطعة البضائع الفرنسيّة، وما حملته تلك الحملة من عنوان «الدفاع عن قيم الجمهوريّة الفرنسية، وفي مقدّمتها حريّة التعبير»، تسلّط العين على فرنسا مجدداً، ولكن لناحية انتهاكها لحريّتي التعبير والصحافة.

ففرنسا التي فنّدت منظّمة العفو الدولية (أمنستي) أوائل نوفمبر الماضي نفاقها، إذ إنّها سجنت أشخاصاً بسبب تعبيرهم عن رأيهم أو معارضتهم للرئيس مانويل ماكرون، تريد تمرير قانون «الأمن الشامل»، الذي يحتوي في أحد بنوده على حماية الشرطة من توثيق تعنيفها وسوء معاملتها للمواطنين، وتجريم تصوير العناصر بدعوى الأمن، فيما هم يستشرسون بالقمع والضرب، ما تجلّى في حادثتين سبّبتا صدمةً وغضباً واسعين، خلال أسبوع واحد. الأولى كانت في الاعتداء على المنتج الموسيقي ميشال زيكلير، والثانية في الاعتداء على المصوّر الصحافي أمير الحلبي.

وقالت «أمنستي» في تقرير لها نُشر في 12 نوفمبر/ تشرين الثاني إنّ «الحكومة الفرنسية ليست نصيرة حرية التعبير كما تزعم. ففي عام 2019، أدانت محكمة فرنسية رجلين بتهمة «الازدراء» بعد أن أحرقا دمية تمثل الرئيس ماكرون خلال مظاهرة سلمية. ويناقش البرلمان حالياً قانوناً جديداً يجرّم تداول صور المسؤولين عن إنفاذ القانون عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ومن الصعب التوفيق بين هذا التوجه ودفاع السلطات الفرنسية الشرس عن حق تصوير النبي محمد في رسوم كاريكاتورية. وأضافت المنظمة أن «سجل فرنسا في حرية التعبير في مجالات أخرى قاتم بذات القدر. ففي كل عام يُدان آلاف الأشخاص بتُهمة «ازدراء الموظفين العموميين»، وهي جريمة جنائية مُعرَّفة بشكل غامض وطبقتها سلطات إنفاذ القانون والسلطات القضائية بأعداد هائلة لإسكات المعارضة السلمية. ففي يونيو/ حزيران من هذا العام، وجدت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أن إدانة 11 ناشطاً في فرنسا بسبب قيامهم بحملة لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية تنتهك حقهم في حرية التعبير. وقد أدى مقتل صامويل باتي أيضاً إلى اتخاذ السلطات الفرنسية إجراءات تُذكر بحالة الطوارئ التي أعقبت هجمات باريس عام 2015. ففي مطلع ذلك العام، أدت الإجراءات الاستثنائية، التي وافق عليها البرلمان في ظل حالة الطوارئ، إلى حدوث الآلاف من عمليات المداهمة، وفرض الإقامة الجبرية التعسفية والتمييزية المجحفة التي تستهدف المسلمين».

ووسط أجواء سياسية مشحونة تواجهها الحكومة التي تتعرض لحملة يشارك فيها صحافيون ومخرجون ومعدو وثائقيات، ونشطاء حقوقيون ومواطنون، احتجاجاً على مشروع القانون الأمني، نشر موقع «لوبسايدر» الإلكتروني الخميس تسجيل فيديو يظهر تعرّض المنتج الموسيقي ميشال زيكلير لضرب مبرّح على مدى دقائق عدة داخل الاستوديو الذي يملكه في 21 تشرين الثاني/ نوفمبر على أيدي ثلاثة شرطيين قبل أن يقدم شرطي رابع على إطلاق الغاز المسيل للدموع داخل المكان. وأظهر تسجيل ثان نشره يوم الجمعة أحد جيران زيكلير، الأخير وهو يتعرّض للضرب مجدداً في الشارع بعد إخراجه من الاستوديو، على الرغم من وجود عدد كبير من الشرطيين في المكان، إلا أن أياً منهم لم يحرّك ساكناً.

قال زيكلير إنه تعرّض مراراً لإساءات عنصرية، ووُصف بأنه «زنجي قذر»، لكنّ الشرطيين «نفوا ذلك». وعلى الرغم من أنها ليست المرة الأولى التي يجتاح فيها مقطع مصور لعنف الشرطة ضد مدنيين في فرنسا وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، إلا أن هذا المقطع الذي كشف عنه تحقيق أجراه موقع «لوبسايدر» أحدث

> تعنيف ميشال زيكلير وأمير الحلبي عزّز الغضب ضد الشرطة

هزة سياسية، لوضوحه وعدم وجود أي حجة تمكن الشرطة من تزوير الوقائع. ولقسوة الصور وردود الفعل الكبيرة عليها التي وصلت إلى دعوات لاستقالة وزير الداخلية وقائد شرطة باريس ديدييه لالما، حاول الرئيس الفرنسي تدارك الموقف، في بيان طويل صدر عن الإليزيه مساء الجمعة. والأحد الماضي، مَثُل عناصر الشرطة الأربعة الذين اعتُقلوا بعدما ظهروا في التسجيل وهم يضربون زيكلير، أمام المدّعي العام في باريس ريمي هيتس، الذي طلب التوقيف المؤقت لثلاثة منهم وأحال الملف على قاضي تحقيق، فيما طلب وضع الشرطي الرابع الذي أطلق الغاز المسيل للدموع تحت رقابة قضائية. لكنّ هذه الحادثة لم تكن وحيدة. فمساء السبت، اجتاحت عموم فرنسا احتجاجات واسعة تحت عنوان «مسيرات الحرية» لرفض مشروع قانون «الأمن الشامل» الذي حصل على الضوء الأخضر من البرلمان الفرنسي، وتنص إحدى مواده على عقوبة السجن سنة ودفع غرامة قدرها 45 ألف يورو في حال بثّ صور لعناصر من الشرطة والدرك بدافع «سوء النية». خلال تلك التظاهرات، كان المصوّر السوري أمير الحلبي يغطي الحدث بصفته صحافياً مستقلاً، قبل أن تعتدي عليه الشرطة بالضرب لممارسته عمله.

وقال المصور الصحافي السوري أمير الحلبي (24 عاماً) في اتصال هاتفي أجرته معه وكالة فرانس برس: «أنا بحال أفضل. كانت الصدمة شديدة للغاية، وخصوصاً لحظة وجدت نفسي جريحاً ووجهي ينزف وعالقاً على مدى ساعتين داخل التظاهرة، بين المتظاهرين والشرطيين الذين لم يريدوا السماح لنا بالخروج للذهاب إلى المستشفى. عندها اجتاحت رأسي مشاهد من سورية». وتابع الحلبي: «لم أعد أشعر بألم في أنفي أو وجهي، بل كان ألماً يجتاح رأسي برمته، كان الماضي يعاودني»، موضحاً أنه «في سنّ الخامسة عشرة، وجدت نفسي في حلب عالقاً في تظاهرة، مصاباً برصاصتين في يدي. استذكرت حلب مساء السبت». وقال: «كنا مجموعة من أربعة أو خمسة مصورين، يمكن تمييزنا بوضوح، عالقين بين المتظاهرين والشرطة». وانتقل الحلبي إلى فرنسا قبل حوالى ثلاث سنوات، وهو حائز العديد من الجوائز الدولية، بينها جائزة المرتبة الثانية لفئة «سبوت نيوز» لصور الصحافة العالمية «وورلد برس فوتو» في 2017، وغطى لحساب فرانس برس المعارك والدمار في مدينته حلب. كذلك حصل على جائزة «نظرة الشباب في سن الـ 15» عن صورة التقطها لفرانس برس تظهر رجلين يحتضن كل منهما رضيعاً ويسيران في شارع مدمر في حلب.

والأحد أيضاً، قال مصدر في الشرطة إن تحقيقاً داخلياً قد فتح لتبيان ملابسات إصابة الحلبي في الاحتجاجات. وكانت «فرانس برس» قد طالبت الشرطة الفرنسية بفتح تحقيق بعد إصابة الحلبي خلال تغطيته التظاهرة في ساحة الباستيل. وقال مدير الأخبار في وكالة فرانس برس فيل شتويند: «صدمنا بالجروح التي لحقت بزميلنا أمير الحلبي وننتدد بهذا العنف غير المبرر». وشدد على أنه عند حصول الوقائع كان أمير الحلبي «يمارس حقه المشروع كمصور صحافي يغطي التظاهرات في شوارع باريس» و«كان مع مجموعة من الزملاء الذين يمكن التعرف إليهم بشكل واضح على أنهم صحافيون». وتابع: «نطالب الشرطة بالتحقيق في هذا الحادث الخطير والتثبت من السماح لجميع الصحافيين بالقيام بعملهم دون خوف ولا قيود».

وكتب الأمين العام لـ«مراسلون بلا حدود» كريستوف دولوار، في تغريدة على تويتر، أن الحلبي «أصيب بجروح في وجهه بضربة هراوة»، مندداً بارتكاب الشرطة أعمال عنف «غير مقبولة». وأعربت هيئة تحرير مجلة «بولكا ماغازين» التي يتعاون معها المصور أيضاً، الأحد عن «تنديدها الشديد إثر الاعتداء الذي وقع ضحيته بأيدي الشرطة». وقال مدير المنشورات آلان جينيستار في بيان إن «ضربة الهراوة العنيفة التي جرحته في وجهه كانت تتعمد استهداف مصور صحافي يمارس مهنته بحرية».

ضرب امير الحلبي بهراوة على راسه خلال التغطية (سمير الدومي/فرانس برس)

عنف الشرطة

خلال الأسبوعين الماضيين، شهدت فرنسا حوادث عنف كثيرة ارتكبتها الشرطة، بدأت ضد صحافيين وناشطين حقوقيين احتجوا على نقاش البرلمان لـ«قانون الأمن الشامل» في 18 نوفمبر/ تشرين الثاني، ثم استمرت بعدها بيومين ضد نواب في البرلمان ومسؤولين منتخبين في ساحة الجمهورية اعتصموا مع لاجئين ومهاجرين للمطالبة بتأمين مساكن لهم، حيث حطمت الشرطة الخيم وفضت الاعتصام بعنف، ما دفع صحيفة «ليبراسيون» إلى إبراز صورة شرطي يدوس على أحد اللاجئين على غلافها، وكتبت عليها: «تحطيم الجمهورية».

وتتخذ وسائل الإعلام الفرنسية، على تعدد مشاربها، موقفاً موحداً ونادراً ضد عنف الشرطة منذ أسابيع، ازداد حدة مع إدخال دارمانان «المادة 24» من «قانون الأمن الشامل»، التي تعتبرها وسائل الإعلام ونقابات الصحافيين اعتداء على حرية التعبير وحرية الصحافة، لدرجة أنها أعلنت سحب كل صحافييها الميدانيين، في بيان مشترك، قالت فيه إنها تخشى عليهم من اعتداء قوات إنفاذ القانون عليهم بعد تبني البرلمان المادة المثيرة للجدل. وتعتبر «ليبراسيون» و«لوموند» و«ميديا بارت»، بالإضافة إلى نقابات الصحافيين، رأس الحربة في «حرب الصور» الدائرة حالياً، إذ عنونت «لوموند» صفحتها الأولى لعدد يوم الجمعة الماضي «عنف الشرطة: السلطة التنفيذية مسؤولة»، أما «ليبراسيون» فعنونت على صورة ميشيل زيكلر الملطخ بالدماء: «عنف الشرطة: الغثيان»، فيما وصف موقع «ميديا بارت» دارمانان بـ«الوزير الفاقد للشرف»، وقال إنه منذ وصوله إلى منصبه «لم يتوقف مطلقاً عن تملق أكثر أطراف الشرطة تطرفاً. والنتيجة هي اضطراب عام وسط تزايد عنف الشرطة. حان الوقت لإقالة وزير الداخلية المشعل للحرائق». وقال نواب فرنسيون إن مشروع قانون «الأمن الشامل» الذي مرره البرلمان عدلته الحكومة لضمان حرية الصحافة، فيما ينتظر عرضه على مجلس الشيوخ في ديسمبر/ كانون الأول الجاري، لكنّ ذلك عزّز مخاوف الصحافيين والحقوقيين.

استعادة

بعد قطيعة استمرّت بين أم كلثوم والشيخ زكريا أحمد لأكثر من 11 عاماً، عاد الأخير ليمنح الست واحداً من أهم ألحانه لها، «هو صحيح الهوى غلّاب».. وكان لحن الوداع

إزّاي يا ترى
صفحة زكريا أحمد الأخيرة

هيثم ابوزيد

ربما كانت القطيعة الفنية بين أم كلثوم والشيخ زكريا أحمد لأكثر من 11 عاماً، هي الخسارة الكبرى في مسيرة سيدة الغناء وشيخ الملحنين، لأنها خسارة كان بالإمكان تجنبها، بترك العناد، وإنهاء الخصومة القضائية سريعا. خسرت أم كلثوم عشرة ألحان، أو ربما عشرين لحناً، للرجل القادر على تفجير الطرب من بين الأحرف، وإغراق المستمعين في بحار من السلطنة التي لا تتناهى.

وخسر زكريا صوت سيدة مطربات الشرق، التي تمنح اللحن روحاً ورواجاً لا يستطيعه غيرها. فلما حانت الفرصة، وانفرجت الأزمة، قرر زكريا أن تكون عودته لصوت أم كلثوم بلحن يثبت به للجماهير فداحة الخسارة، ويقول به للناس: ها أنا ذا، شيخ الصنعة الذي لا يبارى، ولا يملأ مكانه أحد. وكانت الستة عقود التي مرت على إنجاز هذا العمل كافية لإثبات أن الشيخ زكريا أهدى إلى العرب لحناً باقياً خالداً تردده الجماهير من بغداد إلى الرباط، فلا يزداد إلا بريقاً.

بعد ترقب، حان الموعد. إنه مساء الأول من ديسمبر/كانون الأول عام 1960، حيث احتشد جمهور متلهفاً في مسرح سينما أوبرا، وكانت الصحف قد أعلنت عن إطلاق أم كلثوم أغنيتين جديدتين، هما «أنت فين والحب فين» من ألحان بليغ حمدي، و«هو صحيح الهوى غلّاب» للشيخ زكريا. بدأ مذيع الحفل جلال معوض تمهيده للوصلة الأولى، وكانت أغنية «هجرتك» لرامي والسنباطي. استغرق غناء أم كلثوم لها أكثر من ساعة. ثم قدمت أم كلثوم أغنية «حب إيه»، ونالت تجاوبا جماهيريا كبيرا، وأيضا استغرق غناؤها أكثر من ساعة. وبالطبع أدرك الحضور في المسرح، والملايين حول أجهزة الراديو، أن السيدة أخرت لحن زكريا لتقدمه في الوصلة الثالثة وتختم به الحفل.

كان وقع الأغنية مدوياً، وبالرغم من الفرحة الكبيرة باللحن، وبتجدد اللقاء بين أم كلثوم وزكريا، إلا أن الحفل ذكر الناس بسنوات القطيعة، وأشعرهم بمدى ضخامة الخسارة، وقد حكى بعض من حضروا الليلة، أن بعض الجماهير كانت تتهامس بشّتم أم كلثوم، ويرون أنها حرمتهم من رجل لا يجوز بنظرهم تجاهله أو تجاهل فنه وعبقريته التلحينية الفريدة. ثم تجدد الغضب ومشاعر الخسارة مرة أخرى، بعد نحو شهرين ونصف، حين مات زكريا أحمد في 14 فبراير/شباط 1961، وتأكد الناس أن لحن العودة كان أيضاً لحن الختام والوداع.. فارتفعت مكانة الأغنية في الوجدان الجماهيري.

> لم يتورّط الشيخ زكريا أحمد في فخ مقام الصبا وكآبته

كعادة بيرم التونسي، جاءت كلمات الأغنية من الطراز الذي يصفونه بالسهل الممتنع، وهي في شكلها، طقطوقة، مكونة من ثلاثة أغصان، ومذهب يتكرر عقب كل غصن، هو: «إزّاي يا ترى.. أهو ده اللي جرى.. وأنا ما اعرفش.. ما اعرفش أنا». واتسمت عبارات النص بالرشاقة، وكثرة الجناس، والقوافي الداخلية، كما نجده مثلا في قول بيرم: «وعود وصدود، ويا قلبي آه، الحب وراه، واندم واتوب، وعلى المكتوب»، وهذه الطريقة في النظم يرتاح لها الشيخ زكريا، الذي عرف بتفننه في التقطيع، والتلاعب بالفاظ الجمل.

طريقة الشيخ

ان مرور 60 عاما على اطلاق «هو صحيح الهوى غلاب» وبقاء الاغنية حية حاضرة بين الجماهير، يمثل دافعا قويا للبحث الجاد في فن زكريا احمد، الممتد من عشرينيات القرن الى اوائل ستينياته، والى دراسة اسلوبه، والوقوف على معالم قوة شخصيته الفنية، رغم اصراره لآخر لحظة على التمسك بطرق كان كثيرون يظنون ان الزمن قد تجاوزها. لكن الشيخ، وبلحنه الاخير، اثبت ان طريقته خير وابقى، وانه «كل يوم حلاته تزيد».

غنت أم كلثوم «هو صحيح الهوى غلاب» 19 مرة (Getty)

الصّبا المطيع

تلحينياً، اختار الشيخ زكريا مقام الصبا للاستهلال وللمذهب المتكرر، وأيضا للغصن الأول. وصيغة الصبا في الأغنية طبعة إلى حد كبير، فيمكن للمطرب أو المستمع أن يأخذها في اتجاه الطرب والسلطنة الفرحة، وأن يغنيها وهو مبتسم يتمايل، أو أن يسير بها في طريق حزن وألم وانتحاب، أو أن يجمع بين الطريقين، ليحقق وصف فيكتور سحاب للحن بأنه «طرب يصل حد الفجيعة». مع مقدمة الغصن الثاني، يتضح مقام القارجغار، ومع الغصن الثالث انتقال ينتهي بالاستقرار على مقام العجم، ومع جملة «نهاري ليل وليلي نهار»، يعود إلى الصبا تمهيداً لاستعادة المذهب وختام الأغنية.

إذن، فاللحن بسيط في تركيبه، ويخلو من أي شكل من أشكال التعقيد، وهذا في ذاته من براهين قدرة الشيخ زكريا الفائقة على استخراج أفانين الطرب من أقل عدد من الحروف الموسيقية، وبأقل قدر من الانتقالات، وهو في معظم أعماله أميل إلى التتالي النغمي منه إلى القفز، لكنه جعل من التتالي وسيلة إضافية للإطراب والإدهاش وشد انتباه المستمعين.

وفي تاريخ الغناء الحديث والمعاصر، تعد الأغنية إحدى أهم ما أنتجته القرائح من مقام الصبا، الذي ينبعث منه فوراً شعور الحزن والأسى، ويكاد كثر يتعاملون معه بحذر، ويتجنبون أن يكون المقام الأساس والمهيمن على اللحن من فرط اتضاح أجواء الكآبة منه.

كان الشيخ زكريا شديد الجراة في تجربته التلحينية الأخيرة، وقد نجح نجاحا كبيرا مدويا، في تقديم عمل كبير من هذا المقام، يسعد به المستمع ويطرب، ولعل من أدلة هذا النجاح أن الأغنية صارت من القطع الأساسية في مجالس الطرب الكلاسيكي، وأصبح المنشدون الكبار في مصر وسورية يكررونها في محافلهم ولياليهم، مثل كل القطع التراثية النفيسة من الأدوار والموشحات.

وعلى مدار ثماني سنوات، غنت أم كلثوم «هو صحيح الهوى غلاب» 19 مرة، كلها مسجلة ومتاحة، ولا تخلو وصلة منها من التصرف والارتجال، فالأغنية قصيرة، ولحنها مطواع، وكلماتها تنادي على المطرب المتمكن بالتصرف والتفريد، حتى إن أم كلثوم ارتجلت مقطع «يا قلبي آه» في الحفل الأول للأغنية، وهو أمر قليل حد الندرة في الحفلات الأولى لأغنيات السيدة، التي كانت تميل إلى أن يتعرف الجمهور على اللحن ويحفظه قبل أن تمارس هوايتها في التصرف والارتجال.

كلثوم وزكريا، إلا أن الحفل ذكر الناس بسنوات القطيعة، وأشعرهم بمدى ضخامة الخسارة، وقد حكى بعض من حضروا الليلة، أن بعض الجماهير كانت تتهامس بشّتم أم كلثوم، ويرون أنها حرمتهم من رجل لا يجوز بنظرهم تجاهله أو تجاهل فنه وعبقريته التلحينية الفريدة. ثم تجدد الغضب ومشاعر الخسارة مرة أخرى، بعد نحو شهرين ونصف، حين مات زكريا أحمد

إضاءة

كيكرز: خمسون عاماً

التوف جوف احد الضفائين الذين اعتمدوا هذا الحذاء في ارياهم (Getty)

عمّار فراس

كانت المسرحية الموسيقية Hair التي تعود إلى عام 1967، شاهداً على التحول الثقافي الذي تمر به الولايات المتحدة، إذ مثلت احتفاء بثورة الهيبيز والتحرر الجنسي والثقافة البديلة المعادية للحرب. هذه المسرحية أنتجت أول مرة OFF Broadway، أي كانت تنتمي إلى هامش النتاج المسرحي الموسيقي الرسمي، لكنها نالت شهرة عالمية جعلتها واحدة من أيقونات المسرح الغنائي.

وصلت أصداء المسرحية إلى أوروبا في السبعينيات، وانتشرت بوستراتها في الشوارع، وفيها نرى شباناً يرتدون بنطلونات الجينز العريضة من دون أي حذاء، في استعادة الشكل الهيبي التقليدي، الذي أثار انتباه المصمم داميل روفاست، حين شاهد أحد هذه البوسترات، ما أوحى له بفكرة تصميم حذاء يتناسب مع هذا الجينز، وبالتعاون مع المصمم جاك شوفاليور. ظهر حذاء «جين بووت»، الذي ما زال إلى الآن أيقونة شركة كيكرز الشهيرة، التي يصادف هذا العام ميلادها الخمسون.

استوحى شوفاليور التصميم من بنطال الجينز نفسه، فالحذاء مصنوع من جلد الماشية المعالج الذي يكسبه مظهراً أشبه بالصوف المخلوق أو الكتان. هذه العلاقة مع الجينز تظهر بوضوح في أسلوب الخياطة البارزة والواضحة، التي تجمع قطع الجلد بعضها مع بعض، لا كالحالة التقليدية التي يظهر فيها الحذاء كأنه مصنوع من قطعة جلد واحدة. كما أن الحذاء يشبه الجزمة لكن رقبته أقصر من الجزمة التقليدية. أما النعال المطاطيّة فتفيد في سرعة الحركة والانتقال مع الحفاظ على راحة القدم، خصوصاً للمشي على الإسفلت أو العشب. هو يحمي القدم من دون أن يهدد سلامتها. أما الثقوب في الحذاء فهدفها الحفاظ على مرور الهواء في قدم من يرتديه، في احترام للراحة التي يسعى لها من لم يرتدوا الأحذية حينها.

أعادت العلامة الشهيرة الاحتفاء بحذائها الأيقونة بمناسبة الذكرى الخمسين، فالأحذية الجديدة مصنوعة من الجلد الفاخر، الذي يمكن استبداله في حال اهترأ الحذاء، ما يسمح لكل شخص بأن يبدله بالصورة التي يريد، مع الحفاظ على العلامات التقليدية المرتبطة بالحذاء، كالزخرفات على الكعب والعلامة المتدلية من أسفل رقبة الحذاء.

> استُلهم الحذاء من الحراك الذي قاده الهيبيز في أميركا

كما أن العلامة بهذه المناسبة قررت الاحتفاء بـ 50 فناناً ومبدعاً، من مختلف القطاعات الموسيقية والفنيّة. وجاء في بيان الشركة «الحملة هي احتفال حقيقي بالمواهب المحلية وتحوي عدداً من أشهر الشخصيات حالياً». وموضوعة الحملة هي التلاميذ؛ فالصور أقرب إلى تلك التي تُلتقط بصورة رسمية في المدرسة، لكن يترك للفنان حرية اللباس والتعبير عن نفسه.

اقتحمت أحذية كيكرز الساحة الموسيقية في الثمانينيات، وأصبحت الموضة المرتبطة بموسيقى «الهاوس»، والحفلات تحت الأرض في بريطانيا. في ذات الوقت، ارتداها كبار موسيقيي القرن الماضي، كـ إيلتون جون الذي ظهرت هذه الأحذية في أزيائه لما تحمله من تاريخ يرتبط بالحرية الجنسية، في ذات الوقت اللعب والمرح الذي تختزله ثقافة الهيبيبي التي أوحت بهذه التصاميم. تحمل علامة كيكرز نوعاً من الاحتفاء بالشباب، وسهولة الحركة والتنقل. هي صالحة لممارسة الرياضة، في ذات الوقت المشي لمسافات طويلة، إلا أن شكلها ما زال مختلفاً علية، كونها لا توحي بالرسميّة، ما جعلها حكرا على فئة محددة، لم تتح لها مخاطبة الذوق الرفيع، خصوصاً أن شعبيتها الهائلة وتوجهها إلى الجمهور الواسع، أبعد الذواقة عنها، فحجم الحذاء الأكبر من التقليديّ بلفت الانتباه بصورة غير مرغوبة، وأحيانا يثير الضحك.

تجربة

«عليهُم» لـ ألكسندر بوليكيفيتش: لم يبق سوى الجسد

امل كعوش

تقول الراقصة الألمانية الراحلة، بينا بوش، إن نقطة انطلاق أي عمل راقص، لا بد من أن تكون الحياة المعاصرة، لا أشكال الرقص المتعارف عليها سابقاً، ذلك أن «الحركات الراقصة هي وليدة الحياة». لكن هل يمكن للحركة الراقصة أن تولد من حياة في بلد أرهقه الفساد وشبح الحرب؟

هذا ما سيجيب عنه الراقص ومصمم الرقص اللبناني الكسندر بوليكيفيتش؛ إذ يستعد لإطلاق عمله الراقص الفردي الجديد «عليهُم»، والذي من المفترض أن يرى النور في ستة عروض ما بين الحادي عشر والسادس عشر من الشهر الجاري، في صالة «كريبت» التابعة لكنيسة مار يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت.

يحمل عنوان العمل معاني التحدّي والإقدام على المواجهة؛ فهو عرض «يتحدّث عن تجاوز الصعوبات وخلع ثوب الضحية»، أراد الراقص اللبناني من خلاله أن يروي بجسده ما عاشه من صعاب طوال الأشهر الماضية، ومن ثم قراره مواجهة تلك الصعاب بجرأة وعزم. «أحب قلب الضعف إلى قوّة»، يقول الكسندر، الذي استمد قوّة عرضه من عمق الامه الشخصية إزاء تأثره برحيل والده وتزامن ذلك مع إنهاء علاقة عاطفية سامة، إضافة للظروف العصيبة اقتصادياً وأمنياً التي عصفت بلبنان طوال عام، حتى وصلت إلى جريمة مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس/آب الماضي التي هزّت كيان البلاد.

وكما عرّى الرابع من آب لبنان مؤقتاً من رداء الأمل، قرّر الكسندر أن يتخلى عن الزيّ الذي كان مخصصا للعرض ليرقص بجسد شبه عار، ليحاكي حالة الفقدان والتجرد من كل شيء. فبعد الخسارات المتتالية «لم يتبق لي سوى جسدي» على حد تعبيره.

في «عليهُم»، يحرر الكسندر بوليكيفيتش الجسد والصوت معاً، فيطلق صوته في دندنة تشبه الأنين تكون هي وأنفاسه الموسيقى الوحيدة المرافقة للعرض. وبالرقص البلدي، يرسم الكسندر لوحات لحالات عاطفية تتشظى ما بين الانكسار والحب، السلام والتخبّط. وكل ذلك ضمن حدود علبة خشبية خانقة تجسّد قيد المعاناة فيخلق الشاب ما بينه وبينها رقصة التحدّي للنفس والواقع في معركة يأبى خسارتها.

بوليكيفيتش من مواليد بيروت، تخصص في مجال الرقص والأداء الحي، وهو يحمل شهادة من جامعة «باريس الثامنة» في مجال المسرح والرقص. «عليهم» هو عملة الفردي الخامس بعد سلسلة عروض هي «محاولة أولى» (2009)، «تجوال» (2011)، «إلغاء» (2013)، و«بلدي يا واد» (2015).

في جميع أعماله، يطوّع الكسندر بوليكيفيتش الرقص البلدي لخدمة أفكاره، يخرج عن السائد ويصبح الجسد حكواتياً لبنَاً تارة، وعنيفاً تارة أخرى، بحسب ما تقوله الرواية، يؤمن الكسندر بضرورة اللعب على الأدوار الجندرية وتحرير الرقص البلدي من فكرة اقترانه وقولبته كرقص نسائي فقط، فالرقص على حد قوله «حركة تتخطى حدود هوية الجسد»، وهذا ما كان الهاجس في «محاولة أولى» العرض الذي أراد من خلاله فرض احترام الجمهور له كرجل راقص يطوّر الرقص البلدي ويخرجه عن إطاره التقليدي المألوف.

وكما كان موت الأب حاضرا في «عليهم»، كان طيف موت والدة الكسندر مهيمناً على عروضه الثلاثة الأولى. «عندما تموت الأم تمحى ذاكرتك»، يقول الكسندر الذي تمحور عمله «تجوال» و«إلغاء» حول مفهوم المحو. ففي «تجوال»، روى الكسندر معاناته الشخصية في بلد يرفض وجوده كشخص مختلف، محاكياً بالرقص البلدي نضال المختلفين المهمشين؛ من مثليين أو بدناء أو ذوي حاجات خاصة، مقابل عنف المدينة تجاههم، في ظل وجود عنف ممنهج تجاه المدينة نفسها إثر الأعمال التدميرية لعمارتها وطمس تاريخها وذاكرتها.

ويتشارك عرض «إلغاء» بفكرة محو التاريخ، إنما ثقافيا هذه المرة، في إشارة للحركات السياسية أو الدينية المتطرفة التي تعمل على فرض رقابتها حول الفنون بما يتناسب وأجنداتها. أما «بلدي يا واد» فهو عمل استعراضي قلب فيه الكسندر فكرة اقتران جسد المرأة بالرقص البلدي بمفهومه التقليدي، ليصبح هو الراقص في مقهى تديره امرأة ويتشارك العزف والغناء فيه نساء ورجال.

> يتأمّل في رقصه نضال المهمشين في مواجهة عنف المدينة تجاههم

يروي بجسده ما عاشه من صعاب طوال الأشهر الماضية في لبنان (العربي الجديد)

جدل

نقّاد ومؤرخون حول «التاج»: هذا ليس تاريخاً

> بينما يحاول وزير الثقافة البريطاني انتقاد صنّاع مسلسل «التاج» بهدوء وموضوعية، يهاجمه البعض متهماً إياه بالكذب والتشويه

طالب وزير الثقافة البريطاني أوليفر داودن «نتفليكس» بالتوضيح صراحة بأن مسلسلها الناجح «التاج» The Crown الذي تدور أحداثه حول العائلة الملكية، لا يمت إلى الواقع بصلة، تفادياً للالتباس لدى الجمهور.

وذكرت صحيفة «ميل أون صنداي» المنادية بهذا المطلب، أنّ الوزير سيطلب رسمياً من الشبكة الأميركية العملاقة في خدمة البث التدفقي إضافة تحذير في بداية كل حلقة يشرح للمشاهدين أنّ قصة العمل هي من نسج الخيال.

وقال أوليفر داودن للصحيفة «إنه عمل خيالي رائع، لكن على غرار إنتاجات تلفزيونية أخرى، يجب أن تظهر نتفليكس وضوحاً شديداً منذ البداية عبر التأكيد أن العمل غير واقعي، وإلا أخشى أن ينظر جيل من المشاهدين الذين لم يعايشوا هذه الأحداث، إلى الخيال على أنه حقيقة».

ويروي الجزء الرابع من المسلسل الذي انطلق عرضه قبل أسبوعين، خصوصاً قصة لقاء الأمير تشارلز وديانا وزواجهما. ويظهر وربت العرش البريطاني بصورة الزوج البارد والخائن، وهو ما شككت بدقته بيتي جونور كاتبة سيرة الأمير تشارلز.

وقالت، لوكالة «فرانس برس»، إنّ الأخير «كان على الأرجح يقصّر في الاهتمام بعض الشيء أحياناً لكني لا أظن أنه كان متعجرفاً أو لامبالياً، أظن أنه حاول حقاً إنجاح زواجه».

وتنسجم مطالبة الوزير مع تصريحات أدلى بها أخيراً تشارلز سبنسر شقيق الأميرة ديانا للمطالبة بوضع تحذير في بداية كل حلقة.

أيضاً، تعرض The Crown، لانتقادات بسبب اتهامه بـ«توسيع الترخيص الدرامي إلى أقصى الحدود»، وهو مصطلح ملطّف لـ«تشويه الحقيقة».

وجاءت هذه الاتهامات خصوصاً على لسان الناطق السابق باسم قصر باكنغهام، ديكي أربيتر. في المقابل، دافع صانع المسلسل، بيتر مورغان، عن حقه في «الحرية الإبداعية».

وأثار منتقدون طريقة تصوير المسلسل للأحداث. ووصف المؤرخ، سيمون هيفر، في صحيفة «ديلي تلغراف»، ذلك بأنه «وصمة عار».

وكتب: «بفضل أوجه القصور في تدريس التاريخ في هذا البلد، وندرة تدريس التاريخ البريطاني في أي مكان آخر في العالم، سيشاهد الكثيرون هذا ويخلطون بين الخيال والحقيقة».

وفي حديثها إلى «بي بي سي»، قالت المراسلة الملكية السابقة للمؤسسة، جيني بوند، إنها تخشى أن يتعامل بعض المشاهدين مع البرنامج «كفيلم وثائقي».

وقالت إن «الصعوبة تكمن في معرفة ما هي الحقيقة وأيها ليس كذلك، خاصة بالنسبة لجيل الشباب الذي لم يعش ذلك»، «سوف يصدقون ما يرونه، سوف يرون هذا كفيلم وثائقي. علينا أن نتذكر أنها دراما».

وذكرت صحيفة «ديلي تلغراف» أيضاً أن مصادر ملكية قالت إن الأمير تشارلز يرفض مشاهدة المسلسل، بينما تُتهم «نتفليكس» باستغلال الام العائلة المالكة لأن المسلسل «خيال مقدم كحقيقة».

ورفضت «نتفليكس» التعليق على الموضوع بعد محاولة صحيفة «ميل أون صنداي» استطلاع موقفها. وحقق «التاج» نجاحاً لدى النقاد والجمهور على السواء، وفاز بثلاث جوائز «غولدن غلوب» وثماني جوائز «إيمي» وشاهدته أكثر من 70 مليون أسرة، وفق «نتفليكس».

الممثلة إيما كورن بدور الأميرة ديانا (نتفليكس)

(فرانس برس)